علمه تعالى

في ضوء قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ لِنَعْلَمَ ﴾

إعداد الباحثة

آمال أحمد رفاعي عبد اللاه الوقدي

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور / عبد الله إوزجان

أستاذ الدراسات الإسلامية المتفرغ

بجامعة سكاريا بتركيا

تقدمة

بسم الله الذي لا معبود بحق سواه، المتصف بكل كمال، المنزه عن كل نقص، فالثناء الجميل بكل أنواعه، وعلى كل حال لله وحده؛ لأنه منشيء المخلوقات، والقائم عليها،لا نظير له ولا مماثل.

أما بعد

فالعقيدة الإسلامية لا تقبل راسبا من رواسب الجاهلية. وهذا هو المستلهم من النص القرآني: ﴿ **وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه** ﴾ إنها لفتة دقيقة شديدة الدقة.

فـ الله – سبحانه – يعلم كل ما يكون قبل أن يكون.

ولكنه يريد أن يظهر المكنون من الناس، حتى يحاسبهم عليه، ويأخذهم به. فهو – لرحمته بهم – لا يحاسبهم على ما يعلمه من أمرهم، بل على ما يصدر عنهم ويقع بالفعل منهم.

وقد منَّ الله عليَّ أن فتح لي باباً من أبواب رحمته التي وسعت كل شيء لتكون هذه الوقفة مع قوله تعالى: ﴿**إلاَّ لنعلم**﴾ وقد وردت في موضعين في كتاب الله تعالي: ﴿**إلاَّ لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه**﴾ [البقرة /١٤٣]

﴿**إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك**﴾ [سبأ/٢١]

قال مجاهد وقتادة: ﴿ **لا يعزب عنه** ﴾ لا يغيب عنه، أي: الجميع مندرج تحت علمه فلا يخفى عليه منه شيء، فالعظام وإن تلاشت وتفرقت

وتمزقت، فهو عالم أين ذهبت وأين تفرقت، ثم يعيدها كما بدأها أول مرة، فإنه بكل شيء عليم.

وستكون وقفتي بإذنه تعالى مع المعنى المراد من الجملة القرآنية عقائديا وتفسيريا، والله أسأل التوفيق والسداد وأن يجعل العمل خالصا لوجهه الكريم، فهو نعم المولى ونعم النصير. والله من وراء القصد

إعداد الباحثة

آمال أحمد رفاعي عبد اللاه الوقدي

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور / عبد الله إوزجان

أستاذ الدراسات الإسلامية المتفرغ بجامعة اسكاريا بتركيا

دفع توهم تجدد علم الله.

إذن فظاهر هذه الآية قد يتوهم منه الجاهل أنه تعالى يستفيد بالاختبار علماً لم يكن يعلمه، سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً؛ **بل هو تعالى عالم بكل ما سيكون قبل أن يكون**. وقد رد سبحانه التوهم بأن علمه يتجدد بقوله جلا وعلا:

﴿وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور﴾: فقوله " **والله عليم بذات الصدور** " بعد قوله " **وليبتلي** "

دليل قاطع على أنه لم يستفيد بالاختيار شيئاً لم يكن عالماً به، لأن العليم بذات الصدور غنيٌّ عن الاختبار، وفي هذه الآية بيان عظيم لجميع الآيات التي يذكر الله فيها اختباره لخلقه. ويكون معنى **﴿إلا لنَعْلَمَ﴾** أي: علماً يترتب عليه الثواب والعقاب.

وفائدة الاختبار: ظهور الأمر للناس، أما عالم السر والنجوى فهو عالم بكل ما سيكون كما لا يخفى أن قوله تعالى: **﴿إلا لنَعْلَمَ﴾** أي العلم الذي تقوم به الحجة على العبد وهو إذا ظهر في الوجود فهو ما علمه الله مسبقا وأزلا.

وأستطيع القول ابتداء:

أن قوله تعالى « **لنَعْلَمَ** » ليس على ظاهره فإن علمه قديمٌ غيرُ حادث فلا بدَّ من تأويله وفيه أوجه:-لتمييز التابع من الناكص إطلاقاً للسبب وإرادة المسبَّب .

وقيل: على حذْف مضاف أي لنعلم رسولَنا فحذَف، أو أراد بذلك تعلق العلمِ بطاعتهم وعصيانهم في أمرِ القبلة.

والله – تعالى – عالم بكل شيء، ولكنه شاء أن يكون معلومه الغيبي مشاهداً في العيان، إذ تعلق الشيء واقعاً في العيان، هو الذي تقوم عليه الحجة، ويترتب عليه الثواب والعقاب.

فإن قيل ما معنى قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ وهو عالم بالأشياء كلها قبل كونها.[1]

اللغويون والنص الشريف:

والمعنى: وما جعلنا متوجهك بيت المقدس إلا لنعلم، فيكون ذلك على معنى: أن استقبالك بيت المقدس هو أمر عارض، ليتميز به الثابت على دينه من المرتد.

وقرأ الزهري: ليعلم، على بناء الفعل للمفعول الذي لم يسم فاعله، وهذا لا يحتاج إلى تأويل، إذ الفاعل قد يكون غير الله تعالى، فحذف وبنى الفعل للمفعول، وعلم غير الله تعالى حادث، فيصح تعليل الجعل بالعلم الحادث، وكان التقدير: ليعلم الرسول والمؤمنون.(إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة) وقد علم الله جل وعز ذلك غيبا وهذا علم الشهادة الذي تجب به الحجة.[2]

وقال أهل المعاني: معناه إلاّ لعلمنا من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كأنه سبق ذلك في علمه إن تحويل القبلة سبب هداية قوم وضلالة آخرين، وقد تضع العرب لفظ الاستقبال موضع المضي كقوله: فلم تقتلون أنبياء الله من قبل أي قتلتم.

---

(١) معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م، ج١، ص ١٦٠.

(٢) إعراب القرآن ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، عالم الكتب – بيروت – ١٤٠٩هـ– ١٩٨٨ م ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د.زهير غازي زاهد

وأنزل بعض أهل اللّغة: للعلم منزلتين: علماً بالشيء قبل وجوده وعلماً به بعد وجوده والحكم للعلم الموجود لأنه يوجب الثواب والعقاب فمعنى قوله "لنعلم" أي لنعلم العلم الّذي يستحق به العامل الثّواب والعقاب وهذا على معنى التقدير كرجل قال لصاحبه: النّار تحرق الحطب، وقال الأخر: لا، فردّ عليه. هات النار والحطب، ليعلم إنها تحرقه أي ليتقرر علم ذلك عندك. (١)

الموصول وصلته بعد (ويعلم) فإن جعل فاعلا ل (يعلم) سهل دخوله في حيز الشرط وإن قدر مفعولا فالمعنى يعلمه واقعا كما في قوله تعالى ﴿ **إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ** ﴾.(٢)

لأن اختباره سبحانه ليس ليعلم ، بل ليعلم غيره من خلقه طاعة من يطيع وعصيان من يعصى ، وكذلك ، قوله سبحانه (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع).(٣)

وقد صح أن ابن عباس قال في قوله تعالى ﴿ **إلا لنعلم** ﴾ أي لنميز أهل اليقين من أهل الشك والعلم بمعنى إدراك الشيء بحقيقته المتعلق بالذات يتعدى إلى واحد أو بالنسبة يتعدى إلى اثنين وثاني مفعولي ﴿علم﴾ عين الأول فيما صدقا عليه وثاني مفعولي ﴿أعطى﴾ غير الأول وعلم (بالتضعيف) منقول من ﴿ علم ﴾ الذي يتعدى إلى واحد فتعدى إلى اثنين

---

(١) الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد بن محمد النيسابوري، دار إحياء التراث – بيروت – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢م، ط١، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور،ج٢/ ص ٩.

(٢) الفصول المفيدة في الواو المزيدة، صلاح الدين أبو سعيد خليل، دار البشير – عمان، الطبعة الأولى ١٩٩٠، ج ١ / ص ٢٢٨.

(٣) شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج ١٣ / ص ١٢٨.

والمنقول بالهمزة من ﴿ علم ﴾ الذي يتعدى إلى اثنين يتعدى إلى ثلاثة، فعلمه تعالى بسلسلة الممكنات فإنها حاضرة بذاتها عنده تعالى فعلمه تعالى بها عينها فيمتنع أن تكون عينه سبحانه عن الاتحاد مع الممكن لكن هذا هو العلم التفصيلي الحضوري وله تعالى علم آخر بها أجمالي سرمدي غير مقصور على الموجودات وهو عين ذاته. فلا يخفى على الله ما يصح أن يعلم كليا كان أو جزئيا لأن نسبة المقتضى لعلمه إلى الكل واحدة فمهما حدثت المخلوقات لم يحدث له تعالى علم آخر بها بل حصلت مكشوفة له بالعلم الأزلي فالعلم بأن سيكون الشيء هو نفس العلم بكونه في وقت الكون من غير تجدد ولا كثرة وإنما المتجدد هو نفس التعلق والمعلق به وذلك مما لا يوجب تجدد المتعلق بعد سبق العلم بوقوعه في وقت الوقوع وفرض استمراره إلى ذلك الوقت.[١]

وإذا تقرر ذلك لم يتخصص علمه في تعلقه بمعلوم دون معلوم لوجوب قدمه المنافي لقبول التخصيص فثبت انه يعلم الكليات لأنها معلومات والجزئيات لأنها معلومات أيضا ولأنه مريد لإيجاد الجزئيات والإرادة للشيء المعين اثباتا ونفيا مشروطة بالعلم بذلك المراد الجزئي فيعلم المرئيات للرائين ورؤيتهم لها على الوجه الخاص وكذا المسموعات وسائر المدركات لما علم ضرورة من وجوب الكمال له وأضداد هذه الصفات نقص والنقص ممتنع عليه سبحانه وتعالى.

(١) كتاب الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩ ٩٨م.، تحقيق : عدنان درويش ، ج ١ / ص ٩٦٥. ٩٦٩.

المفسرون وقوله تعالى: ﴿ إِلاَّ لِنَعْلَمَ ﴾

تنبيه: لما كان الأمر يتعلق بالقرآن الكريم رأيت أن أبدأ بالمفسرين

ويجمل الفخر الرازي في تفسيره أقوال أهل التفسير فيقول:

" وما جعلنا كذا وكذا إلا لنعلم كذا.

يوهم أن العلم بذلك الشيء لم يكن حاصلاً فهو فعل ذلك الفعل ليحصل له ذلك العلم. وهذا يقتضي أن الله تعالى لم يعلم تلك الأشياء قبل وقوعها ونظيره في الإشكال قوله:﴿**ولَنَبلُوَنَّكُم حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ**﴾ (محمد ٣١)

وقوله ﴿ **الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا** ﴾ [الأنفال/٦٦]

وقوله ﴿ **لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾ (طه٤٤) وقوله ﴿ **فَلَيَعلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُواْ**﴾ (العنكبوت٣) وقوله ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ**﴾ (آل عمران ١٤٢) .

والكلام في هذه المسألة أمر مستقصى في قوله **وإذ ابْتَلَى** والمفسرون أجابوا عنه من وجوه:

أحدها: أن قوله **إِلاَّ لِنَعْلَمَ** معناه إلا ليعلم حزبنا من النبيين والمؤمنين. واختاره الطبري في تفسيره. واختاره [١]

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م، ج٣ ، ص ١٥٨.

واختاره صاحب تفسير النكت والعيون.[١] واختاره صاحب البرهان في علوم القرآن.[٢]

كما يقول الملك فتحنا البلدة الفلانية بمعنى فتحها أولياؤنا.

ومنه يقال فتح عمر السواد. ومنه قوله عليه ﷺ فيما يحكيه عن ربه:

(استقرضت عبدي فلم يقرضني وشتمني ولم يكن ينبغي له أن يشتمني يقول وا دهراه وأنا الدهر) وفي الحديث (**من أهان لي ولياً فقد أهانني**).[٣]

وثانيها: معناه ليحصل المعدوم فيصير موجوداً فقوله ﴿**إِلاَّ لِنَعْلَمَ**﴾ معناه إلا لنعلمه موجوداً.

فإن قيل فهذا يقتضي حدوث العلم قلنا اختلفوا في أن العلم بأن الشيء سيوجد هل هو علم بوجوده إذا وجد الخلاف فيه مشهور. [٤]

واختاره أيضا صاحب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.[٥]

---

(١) النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ج ١ / ص ٢٠٠.

(٢)البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركائه، ج ٤، ص ٣٤٨.

(٣) مفاتيح الغيب من القرآ ن الكريم، محمد بن عمر بن الحسين الرازي، دار إحياء التراث العربي، ج٤ ، ص ٨٣.

(٤) نفس المرجع والصحيفة.

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م، ط١، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، ج ٤ / ص ٤٨٢.

واختاره صاحب الكشاف.[١]

واختاره السعدي حيث قال: متى علق الله علمه بالأمور بعد وجودها، كان المراد بذلك العلم الذي يترتب عليه الجزاء، وذلك أنه قد تقرر في الكتاب والسنة والإجماع أن الله بكل شيء عليم، وأن علمه محيط بالعالم العلوي والسفلي، والظواهر والبواطن والجليات والخفيات والماضي والمستقبل، وقد علم ما العباد عاملون قبل أن يعملوا الأعمال.

وقد ورد عدة آيات يخبر بها أنه شرع وقدر كذا؛ ليعلم كذا.

فوجه هذا: أن هذا العلم الذي يترتب عليه الجزاء.

وأما علمه بأعمال العباد وما هم عاملون قبل أن يعملوا، فذلك علم لا يترتب عليه الجزاء، لأنه إنما يجازي على ما وجد من الأعمال، وعلى هذا الأصل نزل ما يرد عليك من الآيات كقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ**﴾[المائدة: من الآية٩٤].

وما أشبه هذه الآيات كلها على هذا الأصل.[٢]

واختاره صاحب البحر المحيط: إلا لنعلم موجوداً، لأن العلم متقدم أولاً.[١] ويؤيد ذلك المعنى صاحب السراج المنير فيتساءل:

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، ج ١، ص ٢٢٦.

(٢) لقواعد الحسان لتفسير القرآن ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، دار البصيرة، مصر ، ج ١ / ص ١١٠. ١١١.

فإن قيل : كيف: قال الله تعالى لنعلم وهو عالم بالأشياء كلها؟

أجيب : بأنه أراد به علم ظهور وهو العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب، فإنه لا يتعلق بما هو عالم به في الغيب إنما يتعلق بما يوجد.

ومعناه أي: لنعلم العلم الذي يستحق العامل عليه الثواب والعقاب.(٢)

وجاء في تفسير النسفي: قوله لنعلم أي لنعلم كائناً أو موجوداً ما قد علمناه أنه يكون ويوجد ، فالله تعالى عالم في الأزل بكل ما أراد وجوده أنه يوجد في الوقت الذي شاء وجوده فيه ولا يوصف بأنه عالم في الأزل بأنه موجود كائن لأنه ليس بموجود في الأزل فكيف يعلمه موجوداً، فإذا صار موجوداً يدخل تحت علمه الأزلي فيصير معلوماً له موجوداً كائناً ، والتغير على المعلوم لا على العلم.(٣)

وثالثها إلا لنميز هؤلاء من هؤلاء بانكشاف ما في قلوبهم من الإخلاص والنفاق فيعلم المؤمنون من يوالون منهم ومن يعادون. فسمي التمييز علماً بثمرته.

ورابعها : ﴿**إِلاَّ لِنَعْلَمَ** ﴾ معناه إلا لنرى ومجاز هذا أن العرب تضع العلم مكان الرؤية والرؤية مكان العلم كقوله ﴿ **أَلَم تَرَ كَيفَ**﴾ (الفجر ٦) (الفيل ١) (إبراهيم ١٩) ورأيت وعلمت وشهدت ألفاظ متعاقبة.

---

(١) تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية – لبنان ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م، ط١، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود، ج ٧ / ص ٢٦٣ .

(٢) تفسير السراج المنير، محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين، عدد الأجزاء / ٤، دار الكتب العلمية . بيروت ، ج ١ / ص ٨٩

(٣) تفسير النسفى، أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، دار النفائس . بيروت ٢٠٠٥، تحقيق: مروان محمد الشعار، ج ١ / ص ٩٢

واختاره القرطبي في الجامع وخص روايته عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: أنه قال : معنى " **لنَعْلَم** " لنرى.

وقال عنه القرطبي أنه أظهر، وَأن معناه علم المعاينة الذي يوجب الجزاء، وهو سبحانه عالم الغيب والشهادة ، علم ما يكون قبل أن يكون ، تختلف الأحوال على المعلومات وعلمه لا يختلف بل يتعلق بالكل تعلقا واحدا.(١)

واختاره أيضا في مقام التفسير النيسابوري:

إلاّ لنعلم (لنرى ونميز) من يتّبع الرسول (في القبلة).(٢)

واختاره الخازن في تفسيره حيث قال: فإن قلت ما معنى قوله: إلاّ لنعلم وهو عالم بالأشياء كلها قبل كونها قلت: أراد به العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فإنه لا يتعلق بما هو عالم به في الغيب إنما يتعلق بما يوجد.(٣)

وخامسها: ما ذهب إليه الفراء وهو أن حدوث العلم في هذه الآية راجع إلى المخاطبين ومثاله أن جاهلاً وعاقلاً اجتمعا فيقول الجاهل الحطب يحرق النار ويقول العاقل بل النار تحرق الحطب وسنجمع بينهما لنعلم أيهما يحرق صاحبه معناه لنعلم أينا الجاهل فكذلك قوله إلا لنَعْلَم إلا لتعلموا والغرض من هذا الجنس من الكلام الاستمالة والرفق في الخطاب كقوله ﴿ **وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى** ﴾ (سبأ ٢٤) .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق : هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ج ٢ / ص ١٥٦.

(٢) الكشف والبيان، ج ٢ / ص ٩.

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الخازن، دار الفكر – بيروت / لبنان –١٣٩٩ هـ /١٩٧٩م، عدد الأجزاء / ٧ ، ج ١ / ص ١١٩.

فأضاف الكلام الموهم للشك إلى نفسه ترقيقاً للخطاب ورفقاً بالمخاطب فكذا قوله إلا لنعلم.

وسادسها: نعاملكم معاملة المختبر الذي كأنه لا يعلم إذ العدل يوجب ذلك.

وسابعها: أن العلم صلة زائدة فقوله إلا لنعلم من يتَّبع الرَّسول ممَّن ينقلب على عقبيه معناه إلا ليحصل إتباع المتبعين وانقلاب المنقلبين.

ونظيرَه قولك في الشيء الذي تنفيه عن نفسك ما علم الله هذا مني أي ما كان هذا مني والمعنى أنه لو كان لعلمه الله.

فإن قيل: اللام فيه للعاقبة كقوله تعالى: **{فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا}** ،وقوله: **{لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً}** ،وإنما قلنا ذلك لأن أفعال الله تعالى لا تعلل.

فالجواب أن معنى قولنا: إن أفعال الله تعالى لا تعلل أي لا تجب ولكنها لا تخلو عن الحكمة وقد أجاب الملائكة عن قولهم: **{أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا}**بقوله:**{قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}**.

ولو كان فعله سبحانه مجردا عن الحكم والغايات لم يسأل الملائكة عن حكمته ولم يصح الجواب بكونه يعلم ما لا يعلمون من الحكمة والمصالح وفرق بين العلم والحكمة.(١)

وحاصل الجواب بعد ما مر في آية النسخ أنه تعالى فاعل لما يشاء كما يشاء، لا اعتراض لأحد عليه كما لا اعتراض على من يتصرف في ملكه كما يريد، وأفعاله تعالى لا تعلل بغرض وإن كانت لا تخلو عن فائدة وحكمة كما

(١) البرهان في علوم القرآن، ج ٣ / ص ٩٢

سبق، وكثير منها مما لا يهتدي عقول البشر إلى تفاصيل حكمها لكنهم قد يستنبطون بحسب أفهامهم لبعضها وجوهاً مناسبة.(١)

ولهذا نقول: إنَّ علم الله بالأشياء شامل، وأنَّ علْم الله بالأشياء أَوَّلْ؛ لكن بدأَ حيث أراد الله أن يوجد ذلك الشّيء، أو أن يكون الأمر على هذا النحو، أو أن لا يكون هذا الأمر. يعني أنّ الله. علم أحوال الأشياء على التفصيل وعلى الإجمال لَمَّا أراد خلقها وإيجادها. والله سبحانه يعلم تلك الأشياء على ما هي عليه، وعلْمه بها أوَّل، وإذا قلنا إنَّ علمه بها شامل وأنه علم تلك الأشياء إذْ توجَّهت الإرادة إليها فإنَّ ذلك العلم لم يسبقه جهالة.

وعليه: فلا نسلم لزوم الجهل أو العبث لجواز أن يكون لغرض إرشاد القوم أو زيادة اطمئنان القلب.

وقال القتبي علم الله نوعان أحدهما علم ما يكون من إيمان المؤمنين وكفر الكافرين من قبل أن يكون وهذا علم لا يجب به حجة ولا عقوبة

والآخر علم الأمور الظاهرة فيحق به القول ويقع بوقوعها الجزاء.

وقال معناه ابن قتيبة ، قال : لنعلم حادثاً كما علمناه قبل حدوثه.

وقال قتادة : ليعلم الله به المؤمن من الكافر علماً ظاهراً يستحق به العقاب والثواب؛ وقيل : ليعلم أولياؤنا وحزبنا. وقال الحسن : والله ما كان له سوط ولا سيف، ولكنه استمالهم فمالوا بتزيينه. (٢)

المتكلمون:-

---

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، ط١، حقه: الشيخ زكريا عميران، ج ١.ص ٤١٩.

(٢) بحر العلوم، نصر بن محمد السمرقندي،دار الفكر، بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي،ج ٣، ص ٨٣.

وعلم الله تعالى كان قبل إتباعهم وبعده سواء وقال غيره: إلا لنعلم من يتبع الرسول بوقوع الإتباع منه كما علمناه قبل ذلك أنه يتبعه.

ثم يروي عن ابن عباس ﷺ: في قوله عز وجل : {وفوق كل ذي علم عليم﴾ قال: يكون هذا أعلم من هذا ويكون هذا أعلم من هذا والله فوق كل عالم. (١)

« العليم ومعناه تعميم جميع المعلومات ومنها الخبير ويختص بأن يعلم ما يكون قبل أن يكون ومنها الحكيم ويختص بأن يعلم دقائق الأوصاف ومنها الشهيد ويختص بأن يعلم الغائب والحاضر ومعناه أنه لا يغيب عنه شيء.(٢)

وعلمه جل وعلا متعلق بما كان وما سيكون وما لم يكن ولم يشأ الله أن يكون لو كان كيف يكون. فإذن علم الله شامل للسابق وللحاضر وللآتي وأيضا شامل لما لم يحدث في ملكوت الله لو حدث كيف يكون وعلمه جل وعلا بكل شيء بالجزئيات والكليات بصغار الأمور وبعظام الأمور.

والعلم جاء في القرآن تارة مستأنفا و بالماضي و بالمستقبل ، وما كان في معنى الاستئناف فإنه يراد به إظهار ذلك للخلق لكي يعلموه وذلك كقوله ﴿**وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه**﴾ .(٣)

قال: ظاهر هذه الآية قد يتوهَّم منه الجاهل أنَّه تعالى يستفيد بالاختبار علماً لم يكن يعلمه، سبحانه وتعالى عن ذلك علوًّا كبيراً، بل هو تعالى عالم

(١) الأسماء والصفات، البيهقي أحمد بن الحسين أبو بكر، ٤٥٨ هجرية، المحقق : عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي – جدة، الطبعة : الأولى، ج ١ / ص ٢٥١.

(٢) الأسماء والصفات – (ج ١ / ص ٢٩٤)

(٣) شرح العقيدة الواسطية، ابن تيمية، محمد خليل هراس، ط١، الرئاسة العامة للإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م ، ج ١ / ص ١١٧

بكلّ ما سيكون قبل أن يكون، وقد بيَّن أنَّه لا يستفيد بالاختبار علماً لم يكن يعلمه بقوله جلَّ وعلا: ﴿ **وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** ﴾، فقوله: ﴿ **وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** ﴾ بعد قوله: ﴿ **وَلِيَبْتَلِيَ** ﴾ دليل قاطعٌ على أنَّه لم يستفد بالاختبار شيئاً لم يكن عالماً به، سبحانه وتعالى عن ذلك علوًّا كبيراً؛ لأنَّ العليم بذات الصدور غنيٌّ عن الاختبار، وفي هذه الآية بيان عظيم لجميع الآيات التي يذكر الله فيها اختباره لخلقه، ومعنى ﴿ **إِلَّا لِنَعْلَمَ** ﴾ أي: علماً يترتَّب عليه الثواب والعقاب، فلا ينافي أنَّه كان عالماً به قبل ذلك، وفائدة الاختبار ظهور الأمر للناس، أما عالم السِّرِ والنَّجوى فهو عالم بكلّ ما سيكون.(١)

ولقد احتجَ **هشام بن الحكم** بظواهر هذه الآيات على أن الله تعالى لا يعلم حدوث الحوادث إلا عند وقوعها.

فقال: كل هذه الآيات دالة على أنه – تعالى – إنما صار عالماً بحدوث هذه الأشياء عند حدوثها.

وأجاب المتكلمون عنه بأن الدلائل العقليةَ دلَّتْ على أنه – تعالى – يعلم الحوادث قبل وقوعها فثبت أن التغيير في العلْم محال، إلا أن إطلاق لفظ العلم على المعلوم، والقدرة على المقدور مجاز مشهور.

يقال : هذا علْم فلان. والمراد: معلومه، وهذه قدرة فلان، والمراد: مقدوره.

فكل آية يشْعر ظاهرها بتجدُّد العلم ، فالمراد: تجدُّد المعلوم.

وفي الآية وجوه :

---

(١) قطف الجنى الداني شرح مقدمة رسالة القيرواني ابن أبي زيد القيرواني ، عبد الله بن عبد الرحمن (المتوفى : ٣٨٦هـ)، دار الفكر، ج ١ / ص ٧٠.

أحدها: لِيَظْهَرَ الإِخْلاَصُ من النفاق ، والمؤمنُ من الكافرِ .
وثانيها: لِيعلَم أولياء الله ، فأضاف العلم إلى نفسه تفخيماً .
وثالثها: ليحكم بالامتياز فوُضِع العلم مكان الحكم بالامتياز؛ لأن الحُكْم لا يحصل إلا بعد العلم.
ورابعها: لِيعلم ذلك واقعاً كما كان يعلم أنه سيقع؛ لأنَّ المجازاة تقع على الواقع، دون المعلوم الذي لم يوجد.(١)

فان كانت صفة العلم معلومة لنا حقيقة كان علمنا بها علما تاما وإلا فلا ولكنه لا يعرف أحد حقيقة علم الله إلا من له مثل علمه وليس ذلك إلا له وإنما يعرفه غيره بالتشبيه بعلم نفسه وعلم الله لا يشبهه علم الخلق البتة فلا يكون معرفتهم بعلمه معرفة تامة بل إلهامية تشبيهيه.(٢)

وبناء على ما سبق أقول:

ليس معنى ذلك: أنه يحصل لله علم لم يكن حاصلاً له من قبل، وإنما المقصود من ذلك: ظهور علم يترتب عليه ثواب وعقاب، ويترتب عليه جزاء، فهذا هو المقصود من ذلك، وليس المقصود من ذلك أنه لم يكن يعلم حتى حصل هذا الشيء بهذا الاختبار والابتلاء، **فالله تعالى يعلم كل شيء أزلاً.**

والمرتبة التالية من مراتب القدر: كتابة الله عز وجل تلك الأمور التي ستقع في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، كما ثبت ذلك في السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت – ١٤١٩ هم، ط١، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود، ج ٥، ص ٥٥٩.

(٢) إيثار الحق على الخلق، محمد القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧، ج ١، ص ١٧٨.

والتي بعدها: المشيئة والإرادة، وأن الله شاء وأراد وجود هذا الشيء.

والأخيرة: الإيجاد، وهو إيجاد الله لذلك الشيء الذي أراد وجوده، فيقع طبقاً لما علمه أزلاً، وطبقاً لما كتب في اللوح المحفوظ، وطبقاً لما شاءه وأراده، فما من أمر يقع في الوجود إلا وقد اجتمع فيه هذه المراتب الأربع.

فمثلاً: وجودنا في هذا المكان، وفي هذا الزمان، فإن هذه المراتب الأربع تتوافر فيه، فالله تعالى قد علم أزلاً أننا سنجتمع في هذا الزمان وفي هذا المكان، وكتب في اللوح المحفوظ أننا سنجتمع، وشاء الله أن نجتمع، وحصل اجتماعنا على هذه الهيئة طبقاً لما علمه الله أزلاً، ولما كتبه في اللوح المحفوظ، ولما شاءه وأراده، فكل ما يقع فقد شاءه الله. (١)

والإجماع واقع على اشتمال الأفعال على الحكم والمصالح جوازا عند أهل السنة ، ووجوبا عند المعتزلة ، فيفعل ما يريد بحكمته. (٢)

أسماء الله عز وجل لا يتم الإيمان بها إلا بثلاثة أمور إذا كان الاسم متعدياً : الإيمان بالاسم اسماً لله، والإيمان بما تضمنه من صفة وما تضمنه من أثر وحكم فالعليم مثلاً لا يتم الإيمان به حتى نؤمن بأن العليم من أسماء الله، ونؤمن بما تضمنه من صفة العلم، ونؤمن بالحكم المرتب على ذلك، وهو أنه يعلم كل شيء.(٣)

فإن قلت فإذا لم يعرفوا حقيقة الذات واستحال معرفتها فهل عرفوا الأسماء والصفات معرفة تامة حقيقية قلنا هيهات ذلك أيضا لا يعرفه بالكمال والحقيقة إلا الله عز وجل لأنا إذا علمنا أن ذاتا عالمة فقد علمنا شيئا مبهما لا

---

(١) شرح سنن أبي داود . عبد المحسن العباد – (ج ٦ / ص ٣٠٤)

(٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، أبو العون محمد السفاريني، الخافقين، دمشق، ط٢، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م

(٣) القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين – (ج ٢ / ص ١٨٤).

ندري حقيقته لكن ندري أن له صفة العلم فإن كانت صفة العلم معلومة لنا حقيقة كان علمنا بأنه عالم علما تاما بحقيقة هذه الصفة وإلا فلا ولا يعرف أحد حقيقة علم الله عز و جل إلا من له مثل علمه وليس ذلك إلا له فلا يعرفه أحد سواه وإنما يعرفه غيره بالتشبيه بعلم نفسه.

وعلم الله عز و جل لا يشبه علم الخلق البتة فلا يكون معرفة الخلق به معرفة تامة حقيقية بل إيهامية تشبيهيه.(١)

ومن المسائل التي لاحظتها وأنكرتها في معتقد الشيعة الإمامية الإثنا عشرية والتي انفردت بها مسألة البداء على الله، ومعنى ذلك أن الله يبدو له علم ما لم يكن يعلم من قبل، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

علم الواجب من لوازم وجوده كما ترى فيعلو على العلوم علو وجوده عن الوجودات فلا يتصور في العلوم ما هو أعلى منه فيكون محيطا بكل ما يمكن علمه وإلا تصور العقل علما اشمل وهو إنما يكون لوجود أكمل وهو محال، ما هو لازم لوجود الواجب يغنى بغناه ويبقى ببقائه وعلم الواجب من لوازم وجوده فلا يفتقر إلى شيء ما وراء ذاته فهو أزلى أبدى غنى عن الآلات وجولات الفكر وأفاعيل النظر فيخالف علوم الممكنات بالضرورة، ما يوجد من الممكنات فهو موافق لما انكشف بذلك العلم وإلا لم يكن علما.(٢)

ويلخص لنا الأمر الآمدي فيقول: مذهب أهل الحق أن البارى تعالى عالم بعلم واحد قائم بذاته قديم أزلى متعلق بجميع المتعلقات .

---

(١) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، الجفان والجابي – قبرص، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابي،ج١/ ص٥٦.

(٢) رسالة التوحيد ، محمد عبده، مطابع دار الكتاب العربي ، ١٩٦٦، ص ٢٠.

وأما الفلاسفة فمختلفون:

فمنهم من نفى عنه العلم مطلقا ولم يجوز له علم متعلق بذاته ولا بغيره.

ومنهم من أوجب له ذلك لكن منع أن يكون متعلقا بغيره بل بذاته.

ومنهم من جوز عليه ذلك لكن بشرط كون المتعلق كليا واما الجزئيات فإن تعلق بها فليس ذلك إلا على نحو كلى لا أنه متعلق بالجزئى من حيث هو جزئى.

وأما المعتزلة فموافقون على العالمية دون العلمية كما في مذهبهم.

وأما الجهمية فقد ذهبوا إلى أنه عالم بعلم قائم لا في محل وهو مع ذلك متجدد بتجدد الحادثات متعدد بتعدد الكائنات.(١)

قال القاضي في قوله تعالى ﴿ **ثم بعثناهم لنعلم** ﴾ ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه أولا تعلقا استقباليا فلا يلزم منه أن يحدث له تعالى علم)

فإن العلم الأزلي بالحادث الفلاني في الوقت الفلاني غير متغير وإنما هو قبل حدوث الحادث كهو حال حدوثه وبعد حدوثه غير متغير وإنما جاء المضي والاستقبال من ضرورة كون الحادث زمانيا وكل زمان محفوف بزمانين سابق ولاحق فإذا نسبت العلم الأزلي إلى الزمان السابق قلت قد علم الله وإذا نسبت إلى الزمان الحالي قلت يعلم الله وإذا نسبت إلى الزمان اللاحق قلت سيعلم الله فجميع هذه التغيرات انبعثت من اعتباراتك وعلم الله واحد لأن علمه لازم لوجوده الأول وفعله ملازم لعلمه أما بالنسبة إليه فعلى سبيل الاتحاد وأما بالنسبة إلى الموجودات فعلى سبيل الاعتبار فلا يستدل بتغيرها على تغيره

(١) غاية المرام في علم الكلام، علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ، ١٣٩١، تحقيق : حسن محمود عبد اللطيف ، ص ٧٦.

وبعدمها على عدمه (ويعلم جميع الجزئيات على وجه جزئي فعند وجودها يعلم أنها وجدت وعند عدمها يعلم أنها عدمت وقبل ذلك يعلم أنها ستوجد وستعدم) ولا مانع من أن يكون العلم في نفسه واحدا ومتعلقاته مختلفة ومتغايرة

(أحاط بكل شيء علما)؛ أي: فما من شيء من الخلق إلا وقد أحاط به علم الرب جل وعلا، فلا خروج لشيء عن علم الله، وعلم الله أحاط بالماضي والمستقبل، وأحاط بالممكن والمستحيل. ولذلك قال العلماء: صفة العلم هي أعظم وأوسع الصفات تعلقاً؛ فهي تتعلق بكل شيء: تتعلق بالماضي والمستقبل، وبالممكن والواجب والمستحيل، وتتعلق بما كان وبما لم يكن؛ فالله جل وعلا أحاط علمه بكل شيء، فلا شيء يخرج عن علم الله عز وجل.(١)

ولنا أن نقول : من أدلة علم الله لخلقه.

اعلم رحمك الله أن الله استدل على علمه لخلقه بثلاث صفات، فقال: ﴿**أَلا يعلَم منْ خَلَق وهَو اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ فأثبت الله علمه بخلقه، فـ(من) هنا فيها وجهان: –

فإما أن تكون في محل رفع فاعل. وإما أن تكون في محل نصب مفعول به.

فعلى المعنى الأول: ألا يعلم الذي خلق، يعني: كيف لا يعلم الذي خلق؟ فجعل من لوازم إثبات صفة الخلق، وأنه خالق؛ أنه عالم بكل شيء، وهذا المعنى صحيح ولا إشكال فيه.

(١) لمعة الاعتقاد، ابن قدامة المقدسي، ط١ ، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م ، ج ١ / ص ٤.

وعلى المعنى الثاني: ﴿أَلا يعلَم منَ خلَق ﴾ يعني: ألا يعلم مخلوقه، ولا إشكال في أن الله سبحانه وتعالى عالم بمخلوقه.

فعلى المعنى الأول وأن (من) مرفوعة في محل رفع فاعل؛ يكون من دلائل علمه سبحانه وتعالى وشواهد علمه بخلقه أنه خلقهم

يعني: كيف لا يعلم بخلقه وهو الخالق لهم؟ فاستدل على علمه بخلقه بهذه الصفة، وهي أنه خالق جل وعلا.

الثاني: قوله: ﴿**وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ فجعل هاتين الصفتين دالتين على علمه بخلقه. اللطيف: يدرك ما دق من الأشياء. والخبير: يدرك ما خفي من الأشياء.

فإذا كان يدرك الدقيق ويدرك الخفي فكيف لا يعلم بخلقه.

إذاً: قوله: (خلق الخلق بعلمه) يدل على إثبات علم الله المتقدم على خلق كل مخلوق ولا إشكال في ذلك، فإن الله سبحانه وتعالى بكل شيء عليم، وهو جل وعلا عالم بكل شيء قبل خلقه.

أي أنه يستحيل أنه يستحيل إيجاده الأشياء مع الجهل ، ولأن إيجاده الأشياء بإرادته ، والإرادة تستلزم تصور المراد ، وتصور المراد : هو العلم بالمراد ، فكان الإيجاد مستلزما للإرادة ، والإرادة مستلزمة للعلم ، فالإيجاد مستلزم للعلم . ولأن المخلوقات فيها من الأحكام والإتقان ما يستلزم علم الفاعل لها ، لأن الفعل المحكم المتقن يمتنع صدوره عن غير علم ، ولأن من المخلوقات ما هو عالم ، والعلم صفة كمال، ويمتنع أن لا يكون الخالق عالما .

كان أبو إسحاق الاسفراييني يقول: معنى العليم يعلم المعلومات ومعنى الخبير يعلم ما كان قبل ان يكون ومعنى الشهيد يعلم الغائب كما يعلم الحاضر ومعنى المحصي لا تشغله الكثرة عن العلم.

وساق عن بن عباس في قوله تعالى يعلم السر وأخفى قال يعلم ما أسر العبد في نفسه وما أخفى عنه مما سيفعله قبل أن يفعله.

ومن وجه آخر عن بن عباس قال يعلم السر الذي في نفسك ويعلم ما ستعمل غدا.(١)

وفيه بيان عموم وشمول علم الله وأن الله يعلم بواطن الأمور وظواهرها. وعلم الله يشمل ثلاثة أمور:

١- يعلم الماضي، وهو علم ما كان.

٢- يعلم المستقبل، وهو علم ما يكون.

٣- يعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون.

كقوله تعالى: ﴿ **ولو ردُّوا لعادوا لما نُهوا عنْهُ وقوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً** ﴾

وقوله: ﴿ وما تحمل من أُنثى ﴾ يشمل علمه لكل أنثى من بني آدم والحيوانات والطيور.

وقوله: (الظاهر على كل شيء علما...):أي أن علمه يشمل الظاهر والباطن.

المحدثون:

في صحيح البخاري إلا لنعلم أي نختبر.(٢)

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩، تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ج ١٣ / ص ٣٦٢

(٢) الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ، دار ابن كثير، بيروت، ط٣ ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا، ج ٤ / ص ١٦٣٢

﴿إلاَّ لنَعْلَمَ منْ يتَّبعُ الرَّسُولَ ممَّنْ ينْقَلبُ علَى عقَبيْه﴾،قال ابن عبَّاسٍ: وليُميزَ أَهْلَ الْيقينِ منْ أَهْلِ الشّكّ والرّيبة.(١)

وعلمه الكاملَ بالغيوب كلها التي يطلع على ما شاء منها من شاء من خلقه.(٢)

مراتب الإيمان بالقدر، هي: الأولى: العلم الأزلي، فالله تعالى قد علم أزلاً كل ما هو كائن، ولم يتجدد لله علم بشيء لم يكن يعلمه من قبل، بل الله تعالى بكل شيء عليم، فكل حركة أو سكون في الوجود فقد علمه الله تعالى أزلاً، وأما ما جاء في بعض الآيات من ذكر الاختبار حتى يعلم الله تعالى ما سيفعل العباد، كما قال الله عز وجل: { وما جعلْنا الْقبْلَةَ الّتي كُنتَ علَيْها إلا لنعْلَمَ منْ يتَّبعُ الرَّسُولَ ممَّنْ ينقَلبُ علَى عقبيْه }، فليس معنى ذلك: أنه يحصل لله علم لم يكن حاصلاً

له من قبل، وإنما المقصود من ذلك: ظهور علم يترتب عليه ثواب وعقاب، ويترتب عليه جزاء، فهذا هو المقصود من ذلك، وليس المقصود من ذلك أنه لم يكن يعلم حتى حصل هذا الشيء بهذا الاختبار والابتلاء، فالله تعالى يعلم كل شيء أزلاً. والمرتبة الثانية من مراتب القدر: كتابة الله عز وجل تلك الأمور التي ستقع في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، كما ثبت ذلك في السنة عن رسول الله ﷺ. والمرتبة الثالثة: المشيئة والإرادة، وأن الله شاء وأراد وجود هذا الشيء. والمرتبة الرابعة: الإيجاد، وهو

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، وفي ذيله الجوهر النقي لعلاء الدين علي ابن التركماني، دائرة المعارف، حيدر آباد، ط١ . ١٣٤٤ هـ، ج ٢ / ص ١٢.

(٢) اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث، محمد بن عبد الرحمن الخميس،ط١، وزارة الشئون الإسلامية – السعودية، تاريخ النشر : ١٤١٩هـ ، ص ٤٠.

إيجاد الله لذلك الشيء الذي أراد وجوده، فيقع طبقاً لما علمه أزلاً، وطبقاً لما كتب في اللوح المحفوظ، وطبقاً لما شاءه وأراده، فما من أمر يقع في الوجود إلا وقد اجتمع فيه هذه المراتب الأربع، فمثلاً: وجودنا في هذا المكان، وفي هذا الزمان، فإن هذه المراتب الأربع تتوافر فيه، فالله تعالى قد علم أزلاً أننا سنجتمع في هذا الزمان وفي هذا المكان، وكتب في اللوح المحفوظ أننا سنجتمع، وشاء الله أن نجتمع، وحصل اجتماعنا على هذه الهيئة طبقاً لما علمه الله أزلاً، ولما كتبه في اللوح المحفوظ، ولما شاءه وأراده، فكل ما يقع فقد شاءه الله، وأما ما لم يقع فلم يشأه الله، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، (واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك) أي: أن الشيء الذي قُدّر أن يحصل لك لا يتخلف عنك، والشيء الذي قد تخلف عنك لا يحصلَ لك، وعقيدة المسلمين مبنية على هاتين الكلمتين: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

* * * * * *

المصادر والمراجع

م	المصدر أو المرجع
١.	الأسماء والصفات، البيهقي أحمد بن الحسين أبو بكر، حقه : عبد الله ابن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي – جدة، ط١.
٢.	اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث، محمد بن عبد الرحمن الخميس، الطبعة : الأولى، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ .
٣.	إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، عالم الكتب – بيروت – ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د.زهير غازي زاهد
٤.	إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٩٨٧.
٥.	بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، دار الفكر – بيروت، تحقيق: د. محمود مطرجي.
٦.	البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى : ٧٩٤هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة : الأولى ، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

م	المصدر أو المرجع
٧.	تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م،ط ١، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون.
٨.	تفسير السراج المنير، محمد بن أحمد الشربيني، دار الكتب العلمية . بيروت.
٩.	تفسير النسفى،أبو البركات عبد الله بن أحمد، دار النفائس . بيروت ٢٠٠٥، تحقيق: مروان محمد الشعار.
١٠.	جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، [٢٢٤ – ٣١٠ هـ]، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١ ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م.
١١.	الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا، جامعة دمشق.
١٢.	الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: هشام سمير،دار عالم الكتب، الرياض،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
١٣.	رسالة التوحيد ، محمد عبده، مطابع دار الكتاب العربي، ١٩٦٦.
١٤.	سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، دار الفكر– بيروت، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، شرح عبد المحسن العباد.
١٥.	السنن الكبرى للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي،

م	المصدر أو المرجع
	وفي ذيله الجوهر النقي لعلاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة : الأولى ـ ١٣٤٤ هـ.
١٦.	شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية،محمد خليل هراس، ط١، إدارات الدعوة والإرشاد، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
١٧.	شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (المتوفى : ٦٥٦هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.
١٨.	غاية المرام في علم الكلام، علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ، ١٣٩١، تحقيق : حسن محمود عبد اللطيف.
١٩.	غرائب القرآن ورغائب الفرقان،نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري،دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، ط١، تحقيق : الشيخ زكريا عميران.
٢٠.	فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩، تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي.
٢١.	الفصول المفيدة في الواو المزيدة، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيلكلدي بن عبدالله العلائي الدمشقي الشافعي، دار البشير - عمان، الطبعة الأولى ١٩٩٠.

م	المصدر أو المرجع
٢٢.	قطف الجنى الداني شرح مقدمة رسالة القيرواني ابن أبي زيد القيرواني ، عبد الله بن عبد الرحمن، دار الفكر.
٢٣.	القواعد الحسان لتفسير القرآن ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، دار النشر : دار البصيرة – الإسكندرية / مصر.
٢٤.	القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين –
٢٥.	كتاب الكليات ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.، تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري ، ج ١ / ص ٩٦٥. ٩٦٩.
٢٦.	الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي.
٢٧.	الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد بن محمد النيسابوري، دار إحياء التراث العربي – بيروت– ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢م،ط١، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور.
٢٨.	لباب التأويل في معاني التنزيل،علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الخازن، دار الفكر – بيروت –١٣٩٩ هـ /١٩٧٩م.
٢٩.	اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ١٩٩٨م، ط١، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود.
٣٠.	لمعة الاعتقاد، ابن قدامة المقدسي، الطبعة : الثانية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية،

م	المصدر أو المرجع
	١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
٣١.	لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى : ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة : الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م
٣٢.	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م،الطبعة : الأولى،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.
٣٣.	معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي [المتوفى٥١٦ هـ]، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م
٣٤.	مفاتيح الغيب من القرآن الكريم، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي دار إحياء التراث العربي.
٣٥.	المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، الجفان والجابي – قبرص، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابي.
٣٦.	النكت والعيون،أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري،دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم.
٣٧.	يحيى هذا هو بن زياد الفراء النحوي المشهور ذكر ذلك في كتابه معاني القرآن.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة